خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد

Sabah_ alkass@yahoo.com

كأن فؤادي في مخالب طائر اذا ذكرت ليلى يشدُّ بها قبضا
كأن فجاجَ الارض حَلقة خاتمٍ عليّ، فما تزداد طولا ولاعرضا

هذان البيتان للشاعر قيس بن الملوح المعروف بمجنون بني عامر كان هذا الشاعر قد هوى ابنة عمه ليلى وعندما شاع حبهما مُنع عنها. ورغم انه تقدم لخطبتها الا ان طلبه رفض بسبب اعتقادهم في ذلك الحين انهم اذا زوجوها له فكانهم يسترون عارا قد حل بهم.

التشبيه احد الفنون البلاغية ويأتي التشبيه بواسطة ادوات التشبيه كالكاف وكأن ومثل وهكذا فاذا حذفت ادوات التشبيه خرج التشبيه الى الاستعارة التصريحية او المكنيّة.

والشعر يعتمد التشبيه والاستعارة والكناية وكافة العلوم البلاغية لتجميل الفكرة وتقويتها.. هذه العلوم البلاغية جاءت في العصر العباسي اي لم يكن يعرفها شعراء ما قبل الاسلام وحتى شعراء الدولة الاموية لكنهم كانوا يستعملونها كما نرى في هذين البيتين الجميلين اللذين اعتمد فيهما الشاعر على التشبيه لتصوير حالة كان يعيشها.

الصورة الاولى ينقل لنا فيها الشاعر ما يتعلق بالفؤاد وهو القلب حيث كان الناس يعتقدون ولايزال بعضهم كذلك يعتقد ان القلب هو مصدر العواطف والاحاسيس في حين ان العلم يقول ان القلب هو عضلة دافعة للدم وهو متكون من الياف ليس للعواطف والمشاعر مكان فيها.

نعود الى التشبيه فقد صور الشاعر قلبه وكأن طائراً كالصقور او النسور من اصحاب المخالب قد ثبتوا مخالبهم في قلبه فكلما ذكرت ليلى يضغطون بمخالبهم على قلبه فيزداد الما.. والمقصود انه يعاني العذاب والمرارة والحسرة كلما ذكرت ليلى.

وفي البيت الثاني يصور حالة الضيق التي يعيشها. فرغم سعة الارض وما يشاهده من طول الصحراء وعرضها الا انها تبدو في عينيه ضيقة كأنها "حلقة خاتم" وهذه الحلقة المعدنية بطبيعة الحال لاتزداد طولاً ولا عرضا فهي ثابتة على حالها ولكن حالة الشاعر هي المتغيرة فيريد ان تتغير موازين الحياة تبعا لتغير حالته النفسية والعاطفية.

ان التشبيه هو الذي اعطى الجمالية لهذين البيتين لما نقله لنا اذ حوّل المشاعر الانسانية الى صور نستطيع ان نتحسسها ونلمسها وهنا تكمن جمالية التعبير.

نجيب محفوظ.. والمسرح!

عبد الكريم علي الوائلي

بدأ تعرف نجيب محفوظ على المسرح منذ وقت مبكر، حين زار مع والده مسارح روض الفرج وشاهد العديد من المسرحيات لسيد درويش ونجيب الريحاني وعلي الكسار ومن تلاهم. كان نجيب محفوظ يتابع المسرح باهتمام بالغ ليس فقط من اجل ان يستمتع به ويعايش قضاياه الفكرية مشاركا في المناقشات الدائرة فيه، ولكنه كان مهتما به بوصفه أحد الفنون الرئيسة التي يتعين عليه ان يلم بها إلماما واسعا، إذ يكمن فيه نفع وتأثير في الرواية التي أخلص لها. ولعل أهم ما جذبه في المسرح "الحوار".. فالحوار هو البناء الأساس للمسرحية. وإذا كانت أعمال نجيب في المرحلة التاريخية والواقعية، قد استفادت من المسرح بعض الاستفادة، فقد تأثر به تماما بعد ذلك حتى أصبحت بعض أعماله تكاد تصبح مسرحا أو على وجه الدقة حواريات. من هنا ظل نجيب محفوظ حريصا على الحوار الدائر بينه وبين المسرح كفن، لكنه لأسباب كثيرة لم يحاول البعض خوض عالمه بشكل مكثف.. فقد كان يرى ان كتاب المسرح لا بد وان يكون مرتبطا مع باقي فناني المسرح كالمخرج ومهندس الديكور والاضاءة والصوت ومدير المسرح والكواليس. لا بد ان ينشأ منهم وأفضل كتاب المسرح من عاش مع الفريق، وهذا أمر يصعب عليه جدا. ويرى نجيب محفوظ ان كاتب المسرح لابد ان يتعرض عمله للتغيير والتبديل ولو بشكل محدود على يد المخرج وغيره من رجال المسرح، وهذه المسألة تشعره بأنه مقيد وغير سعيد بحريته التي يجدها في الرواية التي تصدر في كتاب ويحوي رأيه بالكامل ودون تدخل من أحد.

انها روعة الحرية ومتعتها وهو خالق النص الأوحد. والأمر الثالث ان كاتب المسرحية لا بد ان يتحدث الى الجماهير حديثا مباشرا ويتعامل معها بلا وسائط.. يعبر عنها ويحرضها ويصطدم بها ويتفق معها بلا وسائط. وكل هذا الصراع يدور خلال ساعات قليلة والجميع وجها لوجه.

ومع ذلك ظل نجيب على غرامه بالمسرح.. مشاهدا ومتأملا ومناقشا حتى أصيب بضعف السمع في أذنه اليسرى.. ويقول لمحمد بركات في حديثه المنشور بعدد الهلال الصادر عام ١٩٧٠ (ذهبت الى المسرح لمشاهدة مسرحية "حلاقة بغداد" لألفريد فرج سنة ١٩٦٤ فلم يصل اليّ أكثر من ربع حوار المسرحية.. ولم تعد تجدي معي سماعة الأذن لانها تضخم الصوت وتضخم الضجيج).

على اننا إذ لاحظنا - كما سبق القول - يميل نجيب محفوظ الى الحواريات كما وردت في قصتي "عنبر لولو" و"حارة العشاق" مما يعد تحولا تدريجيا الى المسرح، فاننا نلاحظ قبل ذلك ان معظم أعماله بدءا من "اللص والكلاب" قد حفلت بعناصر المسرحية الأساسية مثل المنولوج الداخلي والايجاز والتركيز والحوار النامي الذي يدفع الحدث ويشعل الصراع فضلا عن سلامة البناء الدرامي وحيويته.

وكان أستاذنا المجيد يصر على انه ليس كاتبا مسرحيا ولا علاقة له بالمسرح وإن كان يحرص على قراءة المسرح ومشاهدته أحيانا في التلفزيون، وقد كتب نجيب محفوظ سبع مسرحيات من ذات فصل واحد، نشر خمسا منها في مجموعته "تحت المظلة" وهي: يميت ويحيي- التركة- النجاة- مشروع للمناقشة- المهمة. وفي عام ١٩٦٩ اختار المخرج المسرحي احمد عبد الحليم مسرحيات- يميت ويحيى- التركة والنجاة فأخرجها لمسرح الجيب الذي يسمى الآن بمسرح الطليعة- وقد قام الكاتب المسرحي مصطفى بهجت- بإجراء بعض التعديلات الطفيفة على النصوص الأصلية مع تحويل حوارها من الفصحى الى العامية. وان أول من خاض تجربة الاعداد المسرحي لرواية من رواياته هي الكاتبة "أمينة الصاوي". فقد قدمت له "زقاق المدق" واخرجها المخرج الراحل كمال يسن للمسرح الحر عام ١٩٥٨. وقد قدم المسرح القومي "بداية ونهاية" عام ١٩٦٠ إعداد أنور فتح الله واخراج عبد الرحيم الزرقاني.

ونجيب محفوظ ايضا كاتب قصة قصيرة ممتاز وقد قال نجيب محفوظ: "لو حدث ان تخلى عني الدافع للكتابة في أي يوم فانني أتمنى ان يكون هذا اليوم آخر أيام عمري".

لقد خسر الوطن العربي أحد عمالقة الأدب العربي.. فرحم الله أستاذنا نجيب محفوظ وأسكنه الله فسيح جناته.

النمل الجائع

غزوان صباح

السماء يوم امس كانت تصنع السلام
وتعلم كل امرئ ان لا يقلد النعام
واحساس بان كل شيء كان اكثر صدقا
وخال من الغمام
والارض الخضراء كانت تحتضن
اجساد الراقدين دون ثرثرة او كلام
الراقدين لاجل شيء ربما كان رصينا
فلماذا نكتب اشياءً لا نعرف معناها
ونفتخر بها فرحين امام صغار الحمام
ونتسلق اكتاف بعضنا بكلمات قديمة
فنرقص لاننا نحقق اشياءً ليست أشياء
بل هي ما تبقى من ذاك الحطام
الوقت يعدو
والسنابل ستنضج ولو في قدور ضيقة
حينها ستمتلئ كل الأفواه المفتوحة
حتى تختنق
فقصتنا كأرنب نام وبدأ النمل الجائع
يتسلق على ظهره
بينما الارنب كان يحلم بأن نملا يحتمي بفروة ظهره
من برد الشتاء فظل نائما.. فمات.

سعيدةٌ بالغيم

شاكر سيفو

احلم بالنهار
والنهار يحلم بي،
اذا ماذا تبقّى لليل
أيها الحلم..؟

•••••

لماذا كلما حدّقتُ طويلا في كأسك
سقطت عيناي فيها..؟

•••••

في كل مرة تقولين
لنا غراب ينقل لنا سحر الفناجين
تزدهي به الأسرّةُ،
أهي مسألةُ حياةٍ
أم حياءٌ..؟

•••••

أيقظتني الشمسُ
في فجر مطرّزٍ بالدانتيل
وحالما عدتُ الى محبرتي
استعنتُ بخيوط الشمس
ورحت أدوّن على راحتيك
لمعانها
وتأجيل لمعان جبيني..

•••••

انظروا،
الغيمة تراقب صلعاتكم!

•••••

سقف ينام على دقات قلوب
أبنائه،
ماذا سيحمل هؤلاء لهذا السقف
من الذكريات وفاتورة الألم..

•••••

في كل حين
تحصدين من روزنامتك أيامي
مَنْ لو غبتِ في منخفضات جسدي
يحصد احلامي..؟

•••••

في خاتمة الفصل
أدركتُ بأني أحصد سراب الأيام..

•••••

الشعراء غيوم
تولد من رحم السماء
واحيانا
من فقاعات الهواء

•••••

أُشوّشُ عليكِ الطبيعة
حينما أتزوجُها..

•••••

حدّقي
في حدقتيّ الأفق
سترين كيف تتجمع القاف
مثل بحر من الدمع في عينيكِ..

•••••

ويتدلى القمر من قافه
ويتسربل في قاف قطارك،
وأقصد
بشطيرةٍ شاطرةٍ من
يسار الجسد..

•••••

كيف أصدّقُ كلّ هذي الغيوم
وهي تسافر الى
يمين الجسد
ووسطه
أيتُها الكليانية السعيدة
بغيمي..!؟.

إلى مصباح الشعر.. جان دمو

بهرا: إيلاف

لأن جان دمو وبكلّ بساطة مثّل ربيعاً صارماً في حركة الشعر، قراءة وسمعا رؤية وسلوكا، ففي حضوره تتلاشى مشاريع كان صاحبها يتوهمها شعرا.. ويتأنى في القراءة من لم تتضح بعد فكرته الجوهرية عن الشعر. كان البعض يتخيله نائما لكنه سرعان ما يستيقظ كحطاب في غابة الجدل.. يعلن النار وفي فمه تزدهر ثمالة بودلير.. تتجدد خلاياه فيطرد البلادة عن محيطه كما تطرد المفاتيح الصداع عن رأس الجدة في "ماء لحصان العائلة".

إنه جان الذي لا يكف عن البحث في التفاصيل عن إضافة جديدة لماهية الشعر اللامتناهية، فلا قديم ولا جديد في معاينته للنص فربَّ قديم لم تمسسه نار الكشف وربَّ جديد لا يقوى على أحداث خيبة كخيبة الصائح في الخليج.

لم يفرّق بين أسماء السقاة ولا لغاتهم فالحكمة التي دمغت رؤيته للشعر لا تفرق بين شعر زنجي لسعته جمرة الهنود الحمر أو شعر عراقي تعج فضواته بطيور التحولات الحادة فالجادة التي سار عليها جان جادة الشعر والشاعر فيها ذلك الخليط المشع المُنجذب الحواس.

انه جان ما ان يخترق الشعر أسماله وجلده حتى يقفز بخفة الأطفال فرحا وشعر رأسه القليل يقف كأنه مجسات جراد البحر.

بسبب فرح قليل يملأ العالم كان يحصّن طلاقه اليومي بالخمر، طلاقه مع البؤسين الثقافي والسياسي، الثقافي بشقيه الطحلبي سريع الانتشار والذي لا جذور له(١) والوضيع الذي لا يتوانى من غرف الصبغة الملائمة لهدفه الرخيص، فمن هذا البؤس الثقافي وجدت هذه البركة الراكدة لسياسيين بلا مصادر ترشدهم إلى دورة التاريخ لا إلى دورة المياه.

بالخمر كان يحصّن طلاقه مع البؤسين وكان يتقصد إعلانه على مسامعهم كي تكون المسافة واضحة بين المرحاض وفضاء الشعر.

" ابن المرحاض " شتيمته المعلقة في أعماقهم، ولأنهم اعجز من ان يُجاروه في قطع المسافات قاموا " ببهللته " لتكوين مساحة التهميش المعروفة له ولخطابه الذي تقودنا إليه مفرداته وتعليقاته التي لو قرنا جمعها لكانت أهم المفاتيح لمعالجة هذا الركام الذي نسميه ثقافتنا، ألم يكن جرس بغداد النائمة فوق أنين أبنائها، ألم يكن مفتاحا لزوارها المبهورين بجسورها وفنادقها وسمكها المسقوف وحاناتها الرديف الأمثل للقيامة الآن ألم يكن المفتاح الذي يخرج الزوار من كرم الدكتاتور كيف تصافح عيونهم مسلات الخراب والخوف، فتنهار الصورة الأولى أمامهم لتنهض بسالة الشاعر الذي كان يفتتح ليل بغداد الطويل بصرخته الشهيرة "لك عبود "المقصود الديكتاتور" هاي مو حضارة هاي حقارة".

غادر بعض الستينيين العراق فحاول الشيوعيون وشعراؤهم تغطية ذلك الغياب بالسقوف الواطئة لجبهة التحرر الوطني.

غادر الشيوعيون واتباعهم العراق فحاول البعثيون تغطية ذلك الغياب بالوضعاء من المستكتبين ولم يفلحوا حتى سقوطهم المدوّي.

غادر جان العراق فتكسرت كالزجاج حدود المنافي كأن العراق من غير عراقه الجميل (٢)

ومن بغداد إلى سيدني مروراً بحجر عمّان البخيل إذ كان جان المحطة ولم تكن عمّان.

في سيدني وفي أكثر ساحاتها شهرة وذيوعاً Circular Quay حيث الأوبرا هاوس اختار جان هدف فتوحاته الجديدة فاحاطه الرسامون والشعراء وبيومين فقط اجتاز التدرجات المألوفة في عالم التشرد فاصبح ملكا كعهده في بغداد يرجعون اليه في شؤون الشعر واللون وصورته لم تزل معلقة على الجدار بديلاً عن ساعة الحائط.

انه جان الذي قاطع غودو فألغى الانتظار وسمح للموت ان يسرقه من شرايين هذا النوع من الوجود.

إلى صورته هذه القصائد وإلى من أحبه بصدق إلى جانٍ وقد تخيله العض نائما واليه وهو يقفز فرحا وشعر رأسه القليل يقف كأنه مجسات جراد البحر.

الهوامش:

(1) العبارة للشاعر كريم ناصر.

(2) من مقال للكاتب العراقي حمزة الحسن.

إصدارات إصدارات

نجم المشرق.. عدد جديد

بهرا. متابعات

صدر العدد الجديد من مجلة "نجم المشرق"، مجلة دينية ثقافية اجتماعية تصدر عن بطريركية بابل الكلدانية وتصدر بالقطع المتوسط وحمل هذا العدد التسلسل ٥٠ لسنة ٢٠٠٧ السنة الثالثة عشر.

احتوى العدد على موضوعات دينية وفكرية واجتماعية ولاهوتية.. من مواضيع العدد الافتتاحية: طوبى لفاعلي السلام - بقلم رئيس التحرير المطران جاك اسحق، السلام الدائم بقلم الآب البير هشام نعوم، الحكمة في الكتاب المقدس للمطران أنطوان اودو، المسيحية هي شخص يسوع المسيح للقس يوحنا عيسى، العنوسة بقلم هناء عمانوئيل القس، دير الربان هرمز بحث وتقديم الأب البير ابونا، مقال الاب سالم ساكا "المسحة الألهية في الزواج المسيحي"، ومقال باللغة العربية ومترجم عن السريانية وكنوزها تحت عنوان - نصائح وحكم لأيليا الأنباري اعداد وترجمة داليا خاي..

وفي الاصدار ايضا ابواب ثابتة متنوعة مثل الكلمات المتقاطة، مسابقة العدد، الالغاز، اضحك معنا، وزاوية اخبارنا التي تغطي كل نشاطات وفعاليات الابريشيات الكلدانية والكنائس المنتشرة في العراق وبلاد المهجر.